مدرسة مغاغة والعدوة
للأقباط الأرثوذكس

علاقة التقوى والقداسة ،
بإيمان وعقائد الكنيسة

الأنبا أغاثون
أسقف كرسى مغاغة والعِدوة

✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝

مطرانية مغاغة والعِدوة

للأقباط الأرثوذكس

علاقة التقوى والقداسة ،

بإيمـان وعقـائد الكـنيسـة

الأنبا أغاثـون

أسقف كرسى مغاغة والعِدوة

✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝

✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢

اسم النبذة : علاقة التقوى والقداسة ، بإيمان وعقائد الكنيسة .

المؤلف : نيافة الأنبا أغاثون .

الناشر : مطرانية مغاغة والعِدوة .

الطبعة : الأولى , يناير ٢٠١٩م .

تصميم : مهندس ميخائيل أيوب .

المطبعة : الكرمة بالفيوم

✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢

✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢

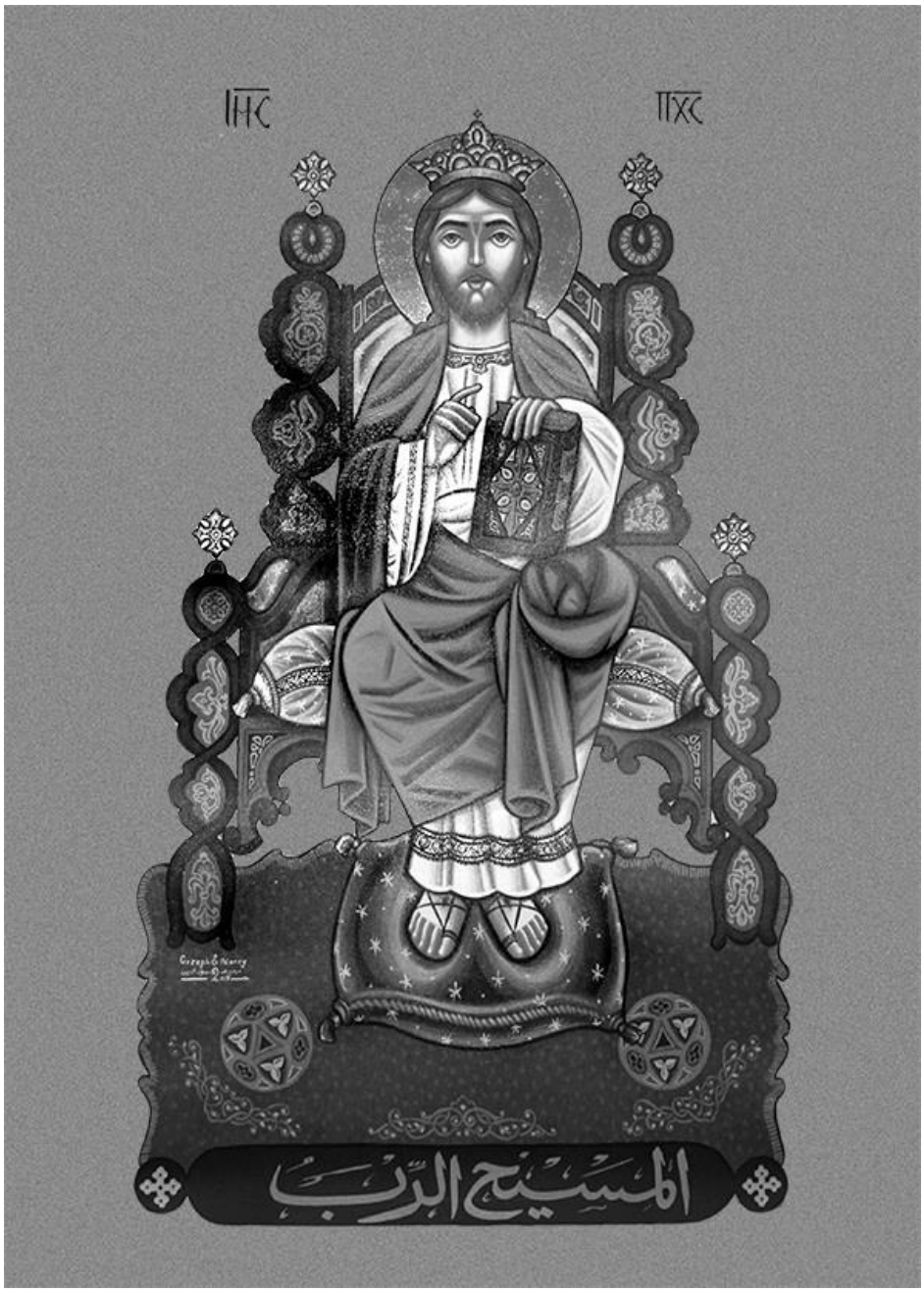
ΙΗΣ
ΠΧΣ
المسيح الرب

✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢

✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢

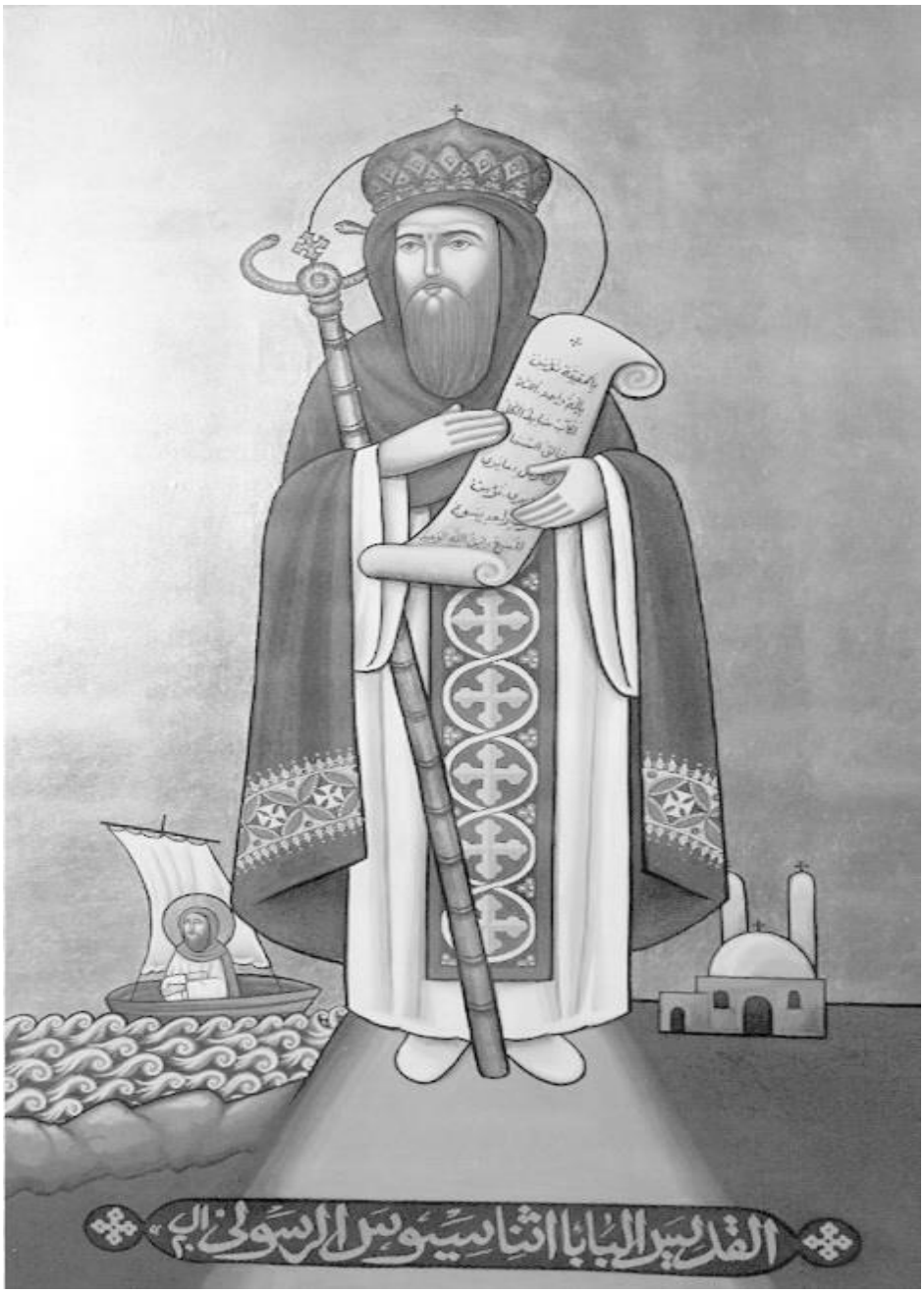
القديس البابا اثناسيوس الرسولي

✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

مُقدمـــة

بين يديك يا أخي القارئ العزيز ، موضوع عن علاقة التقوى والقداسة ، بإيمان وعقائد الكنيسة .

أعطى هذا الموضوع يوم الأثنين الموافق ٢٠١٨/٩/٣م ، بمؤتمر رابطة خريجى الكلية الأكليريكية – ببيت مار مينا والأنبا أبرام – العجمى – إسكندرية .

تكلمنا فى موضوعنا هذا ، من خلال ثلاث جوانب وفى مقدمتها :

يوجه الله الدعوة ، لجميع الذين آمنوا باسمه ، للحياة التقوية والقداسة .

ثم تكلما عن كيفية الحصول ، على التقوى والقداسة ؟ كما أننا آشرنا فى موضوعنا ، إلى ثمار التقوى والقداسة .

والهدف من موضوعنا هذا ، هو التصدى للتعاليم الخاطئة ، التى تقاوم إيمان وعقائد الكنيسة . وللتأكيد على أنه لا يمكن الحصول على التقوى والقداسة ، بعيداً عن إيمان وعقائد الكنيسة الصحيحة المسلمة مرة للقديسين (يه ٣) .

هذا الموضوع يصلح ، لأن يعطى للمخدومين فى النهضات الكنسية ، وللخدام فى حقل الخدمة ، كما أنه يصلح للرد على التعاليم الخاطئة ، التى تقاوم إيمان وعقائد الكنيسة .

نطلب من الرب أن يبارك فى هذا العمل المتواضع ، لمجد أسمه القدوس ، وخدمة كنيستنا المقدسة وإيمانها المستقيم .

يناير ٢٠١٩م **الأنبا أغاثون**

أسقف كرسى مغاغة والعدِوة

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

علاقة التقوى والقداسة ، بإيمـان وعقـائد الكـنيسـة

موضوعنا عن : علاقة التقوى والقداسة ، بإيمان وعقائد كنيستنا القبطية الأرثوذكسية . من المعروف والمسلم به إيمانياً ، أن المسيح له المجد ، هو أصل ومصدر وواهب ، التقوى والقداسة ، فى الحياة الروحية معه . فمن هنا قال القديس بولس الرسول ، فى رسالته الأولى ، لتلميذه تيموثاوس عن المسيح : ((عظيم هو سر التقوى ، الله ظهر فى الجسد)) (١تى ٣ :١٦) . هذا من جهة التقوى .

أما من جهة القداسة ، قال دانيال النبى عنه ، أنه : ((قدوس القديسين)) (دا ٩ : ٢٤) . كما أن الملائكة ، لقبوه فى سفر الرؤيا : ((بملك القديسين)) (رؤ ١٥ : ٣) .

أولاً – يوجه الله الدعوة لجميع الذين آمنوا باسمه، للحياة التقوية و القداسة :

فيستهل الحديث عنها القديس بولس الرسول ، فى رسالته للعبرانيين فيقول : ((من ثم أيها الإخوة القديسون ، شركاء الدعوة السماوية)) (عب ٣ : ١) . فنظراً لأن الدعوة من

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

الله ، فأطلق عليها الرسول لقب الدعوة السماوية .

ويشترك القديس بطرس الرسول ، فى رسالته الثانية ، ويتكلم عن الدعوة ، إنها دعوة للقداسة والتقوى ، فيقول : ((يجب أن تكونوا ، أنتم فى سيرة مقدسة وتقوى)) (٢بط ٣ : ١١) .

ثم يرجع القديس بولس الرسول ، فى رسالته لأهل أفسس ، ويتحدث عن أهمية دعوة الله لنا ، وما الهدف منها ، ذاكراً : ((مستنيرة عيون أذهانكم ، لتعلموا ما هو رجاء دعوته ، وما هو غنى مجد ميراثه فى القديسين)) (أف ١ : ١٨) .

إذاً الهدف من الدعوة للتقوى ، والقداسة ، أن يكون لنا ميراث مع القديسين ، فى ملكوت السموات .

ثانياً ــ كيفية الحصول ، على التقوى والقداسة ؟!

بلا شك نحصل على التقوى والقداسة ، وذلك من خلال الإيمان الصحيح ، المُسَلّم مرة للقديسين ، وهم الأنبياء والرسل ، كما ذكر القديس يهوذا الرسول ، فى رسالته لنا ، مذكراً إيانا : ((أكتب إليكم واعظاً ، أن تجتهدوا ، لأجل الإيمان المُسَلّم مرة للقديسين)) (يه ٣).

وهنا الإيمان المُسَلّم مرة للقديسين ، حمله آباؤنا الرسل وكرزوا به فى كل المسكونة ، ومن بينهم القديس مار مرقس الرسول ، أحد الرسل السبعين ، جاء إلى أجدادنا ، حاملاً هذا الإيمان ، وكرز به لهم وقبلوه ، وتمتعوا بثمار فى حياتهم ،

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

وسُلّم لنا من خلال الكنيسة المؤتمنة عليه والمسئولة عنه ، والمحافظة عليه كوديعة ، دون امتزاج أو اختلاط أو تغيير ، أو زياده أو نقص .

وتصديقاً لهذا قال القديس بولس الرسول ، فى هذا الصدد : « إن بشرناكم نحن ، أو ملاكٌ من السماء ، بغير ما بشرناكم ، فليكن أناثيما . كما سبقنا فقلنا ، أقول الآن أيضاً ، إن كان أحدٌ يبشركم بغير ما قبلتم ، فليكن أناثيما » (غل ١ : ٨ – ٩).

ولم يكتف الرب بهذا ، بل ختم العهد الجديد فى نهاية سفر الرؤيا ، محذراً من المساس قائلاً : « إن كان أحدٌ يزيد على هذا ، يزيد الله عليه الضربات ، المكتوبة فى هذا الكتاب . وإن كان أحدٌ ، يحذف من أقوال كتاب هذه النبوءة ، يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ، ومن المدينة المقدسة ، ومن المكتوب فى هذا الكتاب » (رؤ ٢٢ : ١٨ – ١٩) .

اذاً الإيمان الذى شابته ، عقائد خاطئة دخيلة ، غير المُسَلّمة لنا ، كما هى بين يدينا ، لا يمكن أن يقود إلى التقوى أوالقداسة إطلاقاً ، بأي حالٍ من الأحوال .

أما الإيمان المُسَلّم الصحيح ، هو الإيمان الأقداس ، كما ذكر القديس يهوذا الرسول ، فى رسالته ، وهو الذى تم عليه البنيان الروحى للكنيسة ، ويتم عليه أيضاً البنيان الروحى لأنفسنا ، فمن هنا جاء قول الكتاب : « أما أنتم أيها الأحباء ، فأبنوا أنفسكم ، على إيمانكم الأقدس ، مصلين فى الروح

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

القدس واحفظوا أنفسكم ، فى محبة الله ، منتظرين رحمة ربنا يسوع المسيح ، للحياة الأبدية » (يه ٢٠ – ٢١) .

ولكن لا يكون لنا عذر ، فى الحصول على نعم هذا الإيمان لأن : « القدرة الإلهية ، قد وهبت لنا كل ما هو للحياة والتقوى ، بمعرفة الذى دعانا بالمجد والفضيلة » (٢بط ١ : ٣) .

لذلك فى مقدمة الوسائل ، التى من خلالها نحصل على التقوى والقداسة :

١- الإيمان بالله .

كخالق وكفادي وكمخلص ، ومانح الحياة بكل جوانبها ، وكديان فى نفس الوقت .

لذلك المسيح له المجد ، أوصى رسله بالكرازة بالإنجيل للخليقة كلها : « من آمن واعتمد خلص ، ومن لم يؤمن يُدَن » (مر ١٦ : ١٥ – ١٦) .

فهناك من قبل الإيمان ، كشرط للحصول على : « البر » (تك ١٥ : ٦) . والتقوى والقداسة ، والخلاص والحياة الأبدية (يو ٣ : ١٥ ، ١٦ ، ٣٦) .

وهناك أيضاً من رفض الإيمان ، فلا يمكن أن يحصل على البر والتقوى والقداسة ، بل أن يهلك ، هلاكاً أبدياً (يو ٣ : ٣٦) .

فمن هنا قال الرسول : « بدون الإيمان ، لا يمكن

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

إرضاؤه » (عب ١١ : ٦) . وفى موضع آخر قال : « إن لم تؤمنوا ، فلا تأمنوا » (أش ٧ : ٩) .

لكن من الملاحظ ، أن الإيمان الذى يقود للتقوى والقداسة ، لم يكن هو الإيمان النظري فقط ، الذى ليس له أعمال صالحة ، بل الإيمان المقترن بالأعمال الصالحة ، أى : « الإيمان العامل بالمحبة » (غل ٥ : ٦) . كما أشار الرسول فى رسالته .

وتأكيداً على هذا الجانب ، قال القديس يعقوب الرسول : « ما المنفعة يا إخوتي ، إن قال أحدٌ أن له إيماناً ، ولكن ليس له أعمال ، هل يقدر الإيمان أن يخلصه ..... هكذا الإيمان أيضاً ، إن لم يكن له أعمال ميتٌ فى ذاته . ولكن يقول قائل أنت لك إيمان ، وأنا لي أعمال ، أرنى إيمانك بدون أعمالك ، وأنا أريك بأعمالي إيماني » (يع ٢ : ١٤ ، ١٧ ، ١٨) .

ويلى الإيمان كوسيلة ، فى الحصول على التقوى والقداسة :

٢- المعمودية .

من خلال هذا السر ، حصل الذين تعمدوا ، ويحصل أيضاً الذين يتعمدون ، على خلع الإنسان العتيق ، الفاسد بالإثم والخطية ، ولبس الإنسان الجديد المقدس البار ، وهذا ما أكده الكتاب فى أكثر من موضع : « إذ خلعتم الإنسان العتيق ، مع أعماله ولبستم الجديد ، الذى يتجدد للمعرفة ، حسب صورة خالقه » (كو ٣ : ٩ – ١٠) ، (أف ٤ : ٢٢- ٢٣) .

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

هكذا من خلال هذا السر أيضاً ، يموت الإنسان العتيق ، والطبيعة الفاسدة ، فى الإنسان الذى نال السر ، ويقوم قيامة جديدة ، بطبيعة جديدة ، خالية من فساد الآثام والخطية : ((أم تجهلون ، أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح ، اعتمدنا لموته , فدفنا معه بالمعمودية للموت . حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب ، هكذا نسلك نحن أيضاً فيجَدة الحياة)) (رو ٦ : ٣ – ٤) .

ومع ذلك الولادة من الوالدين بالجسد ، تُعَد ولادة أولى ، فيها الإنسان وُلِد وهو حامل الآثام والخطايا ، كما أشار النبي بقوله : ((هانذا بالآثام حُبِل بى ، وبالخطايا ولدتني أمي)) (مز ٥٠ : ٥) .

أما فى الولادة الثابتة ، التى من الماء والروح ، أي فى المعمودية (يو ٣ : ٣ ، ٥) ، (تى ٣ : ٥) . فيها يولد الإنسان بطبيعة جديدة ، مقدسة بارة ، لم تكن فيه من قبل ، كما هو واضح فى الرسالة الأولى لأهل كورنثوس: ((لكن اغتسلتم ، بل تقدستم ، بل تبررتم ، باسم الرب يسوع ، وبروح إلهنا)) (١ كو ٦ : ١١) .

لكن إن لم يتعمد الإنسان ، أو إذا تعمد معمودية غير قانونية ، فلا يحصل على عطايا هذا السر ، بالتالي لا يمكن أن يحصل على التقوى والقداسة .

لا ننسى أن نشير ، إلى إمكانية الحصول على التقوى

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

والقداسة ، وذلك :

٣- من خلال سر المسحة المقدسة « الميرون » .

لأن هذا السر ، هو ختم الله ، الذى يختمنا ويخصصنا لله ، وهو عربون الميراث : « إذ آمنتم , ختمتم بروح الموعد القدوس , الذى هو عربون ميراثنا » (أف ١ : ١٣ – ١٤) ، (٢كو ١ : ٢٢) .

من جانب آخر هذه المسحة ، تثبتنا فى الله وتعلمنا : « وأما أنتم فالمسحة ، التى أخذتموها منه ، ثابتة فيكم ، ولا حاجه بكم ، إلى أن يعلمكم أحدٌ ، بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شيء ، وهى حق وليست كذباً ، كما علمتكم تثبتون » (١يو٢: ٢٧– ٢٨) .

وفى موضع آخر ، يقول الرسول : « وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس ، وتعلمون كل شيء » (١يو ٢ : ٢٠) ، (٢كو ١ : ٢١) .

إذاً من خلال هذا السر ، ننال عطايا كثيرة كما أشرنا سابقاً ، والتى لها دور فى الحصول على التقوى والقداسة .

ونظراً لأن الإنسان ، عرضة للخطأ والسقوط فى الخطيئة ، وضع له الرب :

٤- سر التوبة والاعتراف .

« آمراً جميع الناس فى كل مكان أن يتوبوا ، متغاضياً عن أزمنة الجهل » (أع ١٧ : ٣٠) . لذلك من يتوب ويعترف

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

ويرجع عن خطاياه ، تغفر خطاياه وتمحى : « وتأتى أوقات الفرج , من وجه الرب » (أع ٣ : ١٩) .

ويصير إنساناً جديداً ، وخليقة جديدة ، كما ذكر معلمنا القديس بولس : « إن كان أحدٌ فى المسيح ، فهو خليقة جديدة ، الأشياء العتيقة قد مضت ، هوذا الكل قد صار جديداً » (٢ كو ٥ : ١٧) .

ويرجع لعبادة الله الحقيقية الصادقة ، بدلاً من عبادة الخطية ، لأن التوبة الحقيقية تقود للطهارة والتقوى والقداسة, والحياة الأبدية أخيراً ، وهذا ما قاله الرسول فى رسالته لأهل روميه : « أما الآن إذ أعتقتم من الخطية ، وصرتم عبيداً لله ، فلكم ثمركم للقداسة ، والنهاية حياةٌ أبدية » (رو ٦ : ٢٢) .

ننتقل لأدوار :

٥- المرشدين الروحانيين .

والأهداف من وجودهم ، فى حياة المعترفين ، ومن بينها للعلاج الروحي ، وللرجوع للتقوى والقداسة ، والاستمرارية فيها .

وكما نعلم أن سر الاعتراف ، مرتبط ارتباطاً وثيقاً بسر الكهنوت ، لذلك يعترف الناس بضعفاتهم وخطاياهم ، فى وجود الآباء حاملي سر الكهنوت ، الذين يصلون لهم التحاليل.

مقدمين لهم العلاج ، والتدبير الروحي ، الذى يطبقوه فى حياتهم وذلك لعلاجهم ، والرجوع لحياة التقوى والقداسة ،

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

والتمثل بهم ، وهذا ما أشار إليه الرسول ، فى رسالته للعبرانيين : ((اذكروا مرشديكم ، الذين كلموكم بكلمة الله ، انظروا إلى نهاية سيرتهم ، فتمثلوا بإيمانهم)) (عب ١٣ : ٧)

ولا يفوتنا أن نشير إلى :

٦- دور سر التناول .

فى الحصول على التقوى والقداسة . بلا شك التقدم للتناول من جسد الرب ودمه الأقدسين ، يحتاج إلى توبة حقيقية واعتراف أمين ، ثم نتقدم بعد ذلك للتناول : ((لأننا بدون المسيح ، لا نقدر أن نفعل شيئاً)) (يو ١٥ : ٥) . كما ذكر هو ، بفمه الإلهي الطاهر فمن هنا نتقدم للتناول ، لكى نأخذ غذاءً روحياً سمائياً ، يغذينا ويشبعنا روحياً ، ويسلحنا بسلاحٍ إلهي ، فى وجه الشيطان والخطية ، به نتغلب وننتصر على حروبها (مز ٢٣ : ٥) . وتغفر لنا خطايانا (مت ٢٦ : ٢٦ – ٢٨) ، ونثبت فى الله ، والله يثبت فينا (يو ٦ : ٥٦) .

كذلك هذا السر يساعدنا فى الحصول على التقوى والقداسة ، وخلاص أنفسنا ، ونصيب فى قيامة الأبرار ، والحياة الأبدية أخيراً (يو ٦ : ٤٠ ، ٥١) .

وهذا ما تؤكد عليه الكنيسة ، فى الاعتراف الأخير من القداس الإلهي قائلةً : ((يُعطى عنا خلاصاً ، وغفراناً للخطايا ، وحياة أبدية لمن يتناول منه)) .

ومن الجوانب الهامة ، فى الحصول على التقوى والقداسة ،

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

وذلك من خلال :

٧- كلمة الله ، أو وصاياه وتعاليمه الإلهية .

لذلك أوصانا معلمنا القديس بطرس الرسول ، فى رسالته الثانية مذكراً إيانا بقوله : ((أكتب إليكم رسالة ثانية ، أيها الأحباء ..... لتذكروا الأقوال ، التى قالها سابقاً الأنبياء القديسون ، ووصيتنا نحن الرسل ، وصية الرب والمخلص)) (٢بط ٢ : ١ – ٢) .

فالوصايا أو التعاليم الإلهية ، سواء كانت سُلّمت لنا من الأنبياء أو الرسل ، هى وصايا وتعاليم إلهية ، لها سلطانها وفاعليتها فى حياتنا وحياة الآخرين . وهذا ما أشار إليه القديس بولس قائلاً : ((لأن كلمة الله ، حية وفعالة ، وأمضى من كل سيف ذى حدين ، وخارقة إلى مفرق النفس والروح ، والمفاصل والمخاخ ، ومميزة أفكار القلب ونياته)) (عب ٤ : ١٢) .

لذلك لا غنى عنها من جهة قراءتها وسماعها والعمل بها ، كما أمر الرب : ((الكلام الذى أكلمكم به ، هو روح وحياة)) (يو ٦ : ٦٣) .

وفى النهاية تقودنا إلى التقوى والقداسة وخلاص أنفسنا ، كما ذكر القديس بولس فى رسالته الثانية لتلميذه تيموثاوس الأسقف (٢تى ٣ : ١٥) ، والحياة الأبدية الصالحة والميراث فيها ، كما أشار الرب ، فى حديثه مع الشاب الغنى (مت ١٩:

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

١٦ – ٢١) ، (مـر ١٠ : ١٧ – ٢١) ، (لـو ١٨ : ١٨ – ٢٢) .

لكن من الملاحظ على العوامل ، التى تساعد على اقتناء التقوى والقداسة والتدرج فيها ، هو :

٨- الجهاد الروحي .

بواسطة وسائط النعمة ، كالقراءات الروحية المقدسة المتنوعة والاستفادة منها ، وأيضاً بالصلاة والصوم والخلوة والخدمة ، وعمل الخير عموماً .

وهذا ما أوصى به ، معلمنا القديس بطرس الرسول فى رسالته الثانية ، ذاكراً : « وأنتم باذلون كل اجتهاد ، قدموا فى إيمانكم فضيلة ، وفى الفضيلة معرفة . وفى المعرفة تعففاً ، وفى التعفف صبراً ، وفى الصبر تقوى » (٢بط ١ : ٥ – ٦).

مثال للقديسين الذين جاهدوا ، جهاداً روحياً متعدد الجوانب ، هو القديس بولس الرسول ، ووصل لدرجات كبيرة فيه ، وهذا يتضح من شهادته : « جاهدت الجهاد الحسن ، أكملت السعي ، حفظت الإيمان .وأخيراً قد وضع لى إكليل البر، الذى يهبه لى فى ذلك اليوم ، الرب الديان العادل ، وليس لى فقط ، بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً » (٢تى ٤ : ٧ – ٨) .

وهناك كثيرون من القديسين ، فى كل صفوف الكنيسة ، أشار إليهم الكتاب المقدس ، وتاريخ الكنيسة ، قدموا أمثلة حية

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

للجهاد الروحي ، المتعدد الجوانب ، وتدرجوا فيه ، وهذه هى شهادة الكتاب عنهم : « إذ لنا سحابة من الشهود ، مقدار هذه ، محيطة بنا ، لنطرح كل ثقل ، والخطية المحيطة بنا بسهولة ، ولنحاضر بالجهاد ، الموضوع أمامنا » (عب ١٢ : ١) .

فنتعلم منهم يا إخوتي ، لكى نقتنى ، التقوى والقداسة ، وحياة البر ولذلك ، بخلاص أنفسنا ، والميراث الصالح ، فى ملكوت السموات .

وبالرغم من أن التقوى والقداسة لهما رائحة المسيح الذكية والفضائل المسيحية ، ألا أن الشيطان وأعوانه ، بسبب الإيمان والتقوى والقداسة ، يبغضوننا ويحاروبننا ، بأساليب وطرق مختلفة ، بين الحين والآخر ، لذلك :

٩ - يجب علينا الاحتمال والصبر وطول الأناة .

بواسطة إنكار الذات ، وحمل الصليب كما أوصى الرب : « إن أراد أحد أن يأتي ورائي ، فلينكر نفسه ، ويحمل صليبه ويتبعني » (مت ١٦ : ٢٤) .

فمن خلال إنكار الذات وحمل الصليب ، والوسائل الأخرى الروحية ، نواجه من يبغضوننا بسبب إيماننا (يو ١٧ : ١٣ – ٥) . أو الذين يضطهدوننا بسبب تقوانا ، وحياتنا فى القداسة : « جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى ، فى المسيح يسوع يضطهدون » (٢ تى ٣ : ١٢) .

فمن هنا لا يجب أن نضطرب أو نخاف أو نتزعزع ،

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

لأنها حتماً أن تحدث بين الحين والآخر ، لذلك أوصانا الرسول فى هذا الصدد قائلاً : « لا يتزعزع أحد ، فى هذه الضيقات ، فإنكم أنتم تعلمون أننا موضوعون لهذا » (١ تس ٣ : ٣) . لأن للرب أهدافاً روحية بناءة كثيرة ، من هذه الضيقات والاضطهادات ، ومن بينها تأهلينا لميراث فى ملكوت الله ، كما ذكر سفر الأعمال : « أنه بضيقات كثيرة ، ينبغي أن ندخل ملكوت الله » (أع ١٤: ٢٢).

لا ننسى أن نشير ، إلى عامل هام ، وهو:

١٠ - التدرج فى الفضائل الروحية ، وتكملتها إلى النفس الأخير .

يطالبنا الله بالتدرج والنمو فى الفضائل الروحية ، وتكملتها إلى أواخر الحياة ، وذلك للوصول للكمال المسيحي ، المطالبين به . وهذا يتضح من وصية الرسول لنا : « الرب ينميكم ويزيدكم فى المحبة ، بعضكم لبعض وللجميع ، كما نحن أيضاً لكم . لكى يثبت قلوبكم بلا لوم فى القداسة ، أمام الله أبينا ، فى مجيء ربنا يسوع المسيح ، مع جميع قديسيه » (١ تس ٣ : ١٢ – ١٣) .

وفى موضوع آخر ، يطالب الرب بتكملة فضيلة القداسة وبقية الفضائل : « مكملين القداسة ، فى خوف الله » (٢ كو ٧ : ١) .

وذلك للوصول إلى الكمال المسيحى : «كونوا أنتم كاملين ،

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

كما أن أباكم ، الذى فى السموات هو كامل)) (مت ٥ : ٤٨) .

ولم يكن البشر فقط ، هم الذين يحصلون على نعم الله المتنوعة ، بما فيها فضيلتى التقوى والقداسة ، وذلك من خلال إيمان وعقائد الكنيسة . إلا أن هذا الإيمان وهذه العقائد :

١١ ـ تعود بالقداسة على بيوت الله وكل ما فيها .

وذلك من خلال التدشين ، وتقديس وتتميم الأسرار الكنسية ، بالإضافة إلى بقية المناسبات المقدسة المتنوعة والكثيرة . ونظراً لأن بيوت العبادة وكل ما فيها مقدس ، وما يتم فيها من شعائر دينية ، تقود للتقديس ، قال النبي : ((ببيتك تليق القداسة يا رب ، طول الأيام)) (مز ٩٣ : ٥) .

بالتالي نظراً لكل العوامل التي ذكرناها ، وتقودنا إلى التقوى والقداسة وتؤهلنا لميراث ملكوت الله ، تكلم الرسول قائلاً : ((شاكرين الآب الذى أهلنا لشركة ميراث القديسين فى النور ، الذى أنقذنا من سلطان الظلمة ، ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته)) (كو ١ : ١٢) .

بهذا نكون قد انتهينا من العوامل ، التى تساعدنا على التقوى والقداسة .

وننتقل إلى :

ثالثاً ـ ثمار التقوى والقداسة :

بلا شك فضيلتى التقوى والقداسة ، تقدم لنا ثماراً كثيرة ، وفى مقدمتها :

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

١ - إظهار طبيعة إيمان وعقائد الكنيسة ، ودورها فى حياة الناس .

من المعروف أن بعد انقسام الكنيسة الجامعة ، فى مجمع خلقدونية عام ٤٥١ م ، وذلك بسبب الطبيعتين والمشيئتين المنفصلتين ، فى شخص السيد المسيح له المجد .

نجد أن هناك كنائس ظلت على الإيمان المستقيم ، ومن بينهم كنيستنا القبطية الأرثوذكسية .

وكنائس أخرى لم تظل على الإيمان المستقيم ، بل خرجت عليه ، ونادت وتمسكت بعقائد خاطئة ، ضد إيمان الكنيسة . ومع ذلك الكنائس التى انشقت على الإيمان المستقيم ، خرجت منها بدع وهرطقات أخرى حتى وقتنا هذا ، ومن تلك الكنائس ، خرجت منها مجموعات وانشقت عليها وكونت كنائس أخرى ، تجد هذه الكنائس التى انشقت ، من الكنائس التى انشقت على الكنيسة الجامعة ، تختلف معها فى بعض المعتقدات ، وتتفق أيضاً فى بعض المعتقدات .

بالتالى الكنائس التى ثبتت على الإيمان والعقائد المستقيمة ، فنجد إيمانها وعقائدها المستقيمة ، تثمر التقوى والقداسة والبناء الروحى (يه ٢٠) فى حياة الناس . وهذه العقيدة الصحيحة ، تعد الناس إعداداً روحياً خاصاً لكل إنسان ، ولجميع الناس ، أى للكنيسة كلها ، كما يذكر القديس بولس الرسول ، فى رسالته لأهل أفسس ، وذلك : ((لكى يحضرها لنفسه كنيسة

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

مجيدة , لا دنس فيها أو غضن ، أو شئ من ذلك , بل تكون مقدسة ، وبلا عيب)) (أف ٥ : ٢٧).

أما عن الكنائس ، التى لم تثبت على الإيمان والعقائد المستقيمة ، بل انشقت عليها ، نجد إيمانها وعقائدها غير المستقيمة ، لا يمكن أن تثمر تقوى أو قداسة ، أو بناء روحياً صحيحاً ، فى حياة الناس ، بالتالى هذه العقائد غير الصحيحة ، لا تعد الناس إعداداً روحياً خاصاً لا على مستوى الإنسان الواحد ، أو بقية الناس ، الذين تقوم عليهم الكنيسة كلها .

من جانب آخر ، إن دلت التقوى والقداسة فى حياة الإنسان فهى :

٢ - تدل على استجابة الإنسان الروحي ، للدعاوى الإلهية ، التى قدمت له .

هناك دعاوى كثيرة يقدمها الرب لجميع الناس، كدعوة الإيمان والتوبة والمعمودية ، والحياة الروحية معه ، وخلاص النفس ، والميراث فى ملكوت السموات. وهناك دعاوى خاصة أيضاً ، يقدمها الرب للبعض من الناس ، مثال دعوة الكهنوت والتكريس والرهبنة والبتولية ..... الخ .

فهذه الدعاوى إن كانت عامة أو خاصة ، تسمى : بالدعاوى السمائية (عب ٣ : ١) . لأنها من الله ، ومن جانب آخر التقوى والقداسة ، فى حياة الإنسان الروحى ، تعمل على تثبيت دعوته واختياره ، كما أشار القديس بطرس الرسول ،

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

فـى رسـالته الثانيـة : ((اجتهـدوا أيهـا الإخـوة ، أن تجعلـوا ، دعوتكم واختياركم ثابتين)) (٢ بط ١ : ١٠) .

كما أن التقوى والقداسة :

٣ ـ تقـــيم شـــهوداً لله ، وللديانـــة المســـيحية ، وللكنيسة ، وللمؤمنين وغير المؤمنين أيضاً .

وهــؤلاء ســماهم الرســول : ((ســحابة مــن الشــهود)) (عب ١٢ : ١) .

يقــدمون شــهادة لله وعنــه ، وكــذلك يشــهدون لــديانتهم المسـيحية ولكنيسـتهم ، وللمـؤمنين داخلهـا ، ولغيـر المـؤمنين أيضـاً ، وبسـببهم يتمجد الله ، كمـا قـال السيد المسيح : ((يـروا أعمـالكم الصـالحة ، ويمجـدوا أبـاكم الـذى فـى السـموات)) (مت ٥ : ١٦) .

ولا يفوتنا أن نشير إلى أن التقوى والقداسة :

٤ ـ تعد قامات روحية فى الكنيسة وقادة للخدمة .

من المعروف أن فى الكنيسة ، قامات روحية مختلفة ، منهم الأطفـال ، والبـالغين ، والـذين يمثلـون الحمـلان والأفيـال ، وما دام الإنسان فى الحياة الروحية ، داخل الكنيسة يتغذى من نعمها ، وينهل من تعاليمها وعقائدها ، فحتماً أنه يتدرج من طفل إلى كبير وقائد ، ومن قامة إلى قامة .

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

ونظراً لأن الله مهوب , فى طبيعته وصفاته وأعماله :

٥ - يعطى هيبة ومكانة لقديسيه ، ولبيوت العبادة .

ففى مقدمة أنه يعطى هيبة ومكانة لقديسيه ، شهد لها يعقوب أب الآباء أمام خاله لابان قائلاً : ((لولا أن إله إبراهيم ، وهيبة إسحق ، كان معي ، لكنت الآن ، قد صرفتني فارغاً ، مشقتي وتعب يدى ، قد نظر الله ، فوبخك البارحة)) (تك ٣١ : ٤٢) .

ورجع يعقوب وكرر أمام خاله لابان : ((وحلف بهيبة ، أبيه أسحق)) (تك ٣١ : ٥٣) .

كما أن هيبه ومكانة القديسين ، كانت واضحة جداً على موسى النبي ، وقت إقامة يشوع بن نون , نبياً وقائداً لقيادة شعب الله من بعده ، وهذه هى شهادة الله لذلك : ((أجعل من هيبتك عليه ، لكى يسمع له كل جماعة بنى إسرائيل)) (عد ٢٧ : ٢٠) .

وهذه الهيبة والمكانة كانت حليفة للقديس يوحنا المعمدان ، أمام شعب الله ، وهيردوس الملك وجيشه ، والكتاب شهد لها قائلاً : ((لأن هيردوس كان يهاب يوحنا ، عالماً أنه رجل بار وقديس ، وكان يحفظه ، وإذ سمعه فعل كثيراً ، وسمعه بسرورٍ)) (مر ٦ : ٢٠) .

هكذا الهيبة والمكانة كانت ولا تزال ، حليفة للقديسين ، فى شخصياتهم ، ومواقفهم وقراراتهم وأعمالهم وخدمتهم .

✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢

أما عن الهيبة والمكانة ، لدى بيوت العبادة . شرعها الرب فى سفر اللاويين ، قائلاً لشعب الله قديماً ، على يدى موسى النبي: « مقدسي تهابون » (لا ٢٦ : ٢) . كما أن الهيبة والمكانة لبيوت الله ، التى هى بيوت العبادة ، تأتى من تقديسها وتكريسها ، وحلول الرب وقديسيه فيها ، ومن تأدية الشعائر الدينية ، وتقديس وتتميم الأسرار الكنسية ، وبقية وسائط النعمة فيها .

وكل هذه الهيبة وهذه المكانة ، سواء كانت للقديسين والشهداء ، وبيوت العبادة ، لها أسباب عديدة وفى مقدمتها ، إيمان وعقائد كنيستنا المُسَلّمة الصحيحة .

ومن تكملة ثمار التقوى والقداسة للقديسين :

٦ - عناية الرب بهم ، عناية خاصة .

إننا لا ننكر ، أن الرب يعتنى بكل مخلوقاته بصفة دائمة ، وفى مقدمتها البشرية ، الأبرار والأشرار منها . إلا أنه يعتنى عناية خاصة بقديسيه ، فى كافة جوانب حياتهم وخدمتهم .

وشهد لهذا الجانب النبى بقوله : « اتقوا الرب يا قديسيه ، لأنه ليس عوز لمتقيه . الأشبال احتاجت وجاعت ، وأما طالبو الرب ، فلا يعوزهم شئ من الخير » (مز ٣٤ : ٩ – ١٠) .

ويرجع النبى مرة ثانية ، يؤكد على عناية الرب بقديسيه ، عناية خاصة ، شاهداً لها : « أيضاً كنت فتى وقد شخت ، ولم أر صديقاً تخلى عنه ، ولا ذرية له ، تلتمس خبزاً » (مز ٣٧ : ٢٥) .

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

ومع كل هذا لا ننسى ، أن من دور التقوى والقداسة ، فى حياة الإنسان ، هى :

٧ ـ الاستمرارية فى الحياة الروحية مع الله ، بحب وإخلاص وانتماء وتفانى .

فكل من تذوق العشرة الإلهية ، والنعمة التي يعطيها لنا على الدوام ، لا يمكن أن يرجع من وراء الله ، ويذهب للعالم باحثاً عن كل مرٍ ، بل يستمر معه حتى الموت لأن : « النفس الشبعانة ، تدوس العسل ، وللنفس الجائعة ، كل مرٍ حلو » (أم ٢٧ : ٧) .

لا يمكن نسيان ، أن للتقوى والقداسة ثماراً صالحة :

٨ ـ يحصد منها الإنسان ، وهو حى على الأرض ، وبعد مماته مباشرة ، وحتى يوم الدين .

هناك البعض من الناس أبراراً ، يزرعون براً وخيراً ، وحياة روحية مع الله . وهناك البعض الآخر من الناس أشراراً يزرعون شراً وزواناً ، وحياة مع الشيطان والخطية .

لذلك كل من زرع براً وخيراً ، يحصد ثماراً صالحة مرضية لله فى حياته وبعد مماته . وأيضاً كل من زرع شراً وزواناً ، يحصد أشواكاً وبلية ، غير مرضية لله ، فى حياته وبعد مماته .

وتصديقاً لهذا قال الرسول : « الذى يزرعه الإنسان ، إياه

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

يحصد أيضاً » (غل ٦ : ٧) .

وفى موضع آخر قال ، عن أن كل واحد ، يحصد من الذى زرعه : « من يظلم فليظلم بعد ، ومن هو نجس ، فليتنجس بعد ، ومن هو بار فليتبرر بعد ، ومن هو مقدس ، فليتقدس بعد » (رؤ ٢٢ : ١١) .

ومن ضمن ما يحصده الأبرار والقديسون مما زرعوه ، هو لبس التبررات والأكاليل . يتكلم سفر الرؤيا ، عن الأبرار الذين يدخلون أورشليم السمائية ، فيقول أنهم يلبسون بزاً نقياً ، والبز هو تبررات القديسين .

وإليك النص الإلهي عن كل الأبرار ، الذين يدخلون السماء ، فيقول : « وأعطوا أن يلبسوا بزاً نقياً بهياً ، لأن البز ، هو تبررات القديسين » (رؤ ١٩ : ٨) .

وكلمة تبررات ، جمع بر . لذلك القديسون والشهداء ، نظراً لفضائلهم الروحية ، وقامتهم الكبيرة ، يلبسون تبررات متنوعة وكثيرة . وهكذا الآباء الكهنة ، الذين يخدمون خدمة ناجحة مرضية للرب ، قيل عنهم أنهم : « يلبسون البر ، وأتقياؤك يهتفون » (مز ١٣٢ : ٩) .

وفى سفر الرؤيا شبه الرب البر ، فى حديثه مع أسقف كنيسة اللاودكيين ، بالثياب البيضاء ، قائلاً له « أشير عليك أن تشترى منى ، ذهباً مصفى بالنار ، لكى تستغنى ، وثياباً بيضاً لكى تلبس ، فلا يظهر خزى عريتك ، وكحل عينيك بكحلٍ ،

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

لكى تبصر » (رؤ ٣ : ١٨) .

وكما يلبس الأبرار والشهداء ، تبررات متنوعة وكثيرة ، التى تمثل ثياباً بيضاء . هكذا يلبسون أكاليل متنوعة ، للبر (٢ تى ٤ : ٨) ، وللمجد (١ بط ٥ : ٤) ، وللحياة الأبدية (يع ١ : ١٢) ، (رؤ ٢ : ١٠) .

مع كل هذه العطايا السابق ذكرها ، نضيف عطية جديدة تتسبب فيها التقوى والسلام والقداسة ، وهى :

٩ ـ معاينة أو رؤيا الرب .

بلا شك هناك شروط يشترطها الرب ، لمعاينته ونحن فى الجسد ، وبعد خلعنا أجسادنا ، وقيامتنا من بين الأموات ، ومن بينها حياة التقوى والسلام والقداسة ، فمن هنا ينصحنا الرسول قائلاً : « اتبعوا السلام مع الجميع ، والقداسة التى بدونها لن يرى أحد الرب » (عب ١٢ : ١٤) .

أخيراً التقوى والقداسة :

١٠ ـ تؤهلنا لنوال ميراث ، فى ملكوت الله .

لذلك بسبب هذا التأهيل للملكوت ، ونوال ميراث فيه ، قدم القديس بولس الرسول شكراً لله على كل ذلك ، فقال: « شاكرين الآب ، الذى أهلنا لشركة ميراث القديسين ، فى النور . الذى أنقذنا من سلطان الظلمة ، ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته » (كو ١ : ١٢ – ١٣) .

شكراً لكم جميعاً ولإلهنا المجد الدائم آمين

✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢

إصدارات للمؤلف

- ❖ رسالة مار مرقس (مجلة)
- ❖ سمات المسيح فى ميلاده (نبذة)
- ❖ القيامة العامة والمعرفة (نبذة)
- ❖ التجارب والضيقات (كتاب)
- ❖ المسيح بكر المولودين (كتاب)
- ❖ القيامة والمجازاة (نبذة)
- ❖ المفهوم الأرثوذكسى لوضع اليد (كتاب)
- ❖ إكرام الله للعذراء (نبذة)
- ❖ عينا الرب عليك (نبذة)
- ❖ تأملات فى عيد الغطاس (كتاب)
- ❖ سر الاعتراف كتابياً (نبذة)
- ❖ القيامتان (نبذة)
- ❖ سر التجسد (نبذة)
- ❖ المسيح بكر قيامة الأموات (نبذة)
- ❖ مجلة الإيمان (مجله)
- ❖ الوحى (نبذة)
- ❖ مثل حى من بين العذارى (نبذة)

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

❖ معانى كلمة كنيسة (نبذة)

❖ قدرة الله على قيامة الأجساد (نبذة)

❖ أمثلة للذين صعدوا إلى السماء (نبذة)

❖ المواهب (نبذة)

❖ جوانب فى البدايات مع الله (نبذة)

❖ دروس من الميلاد (نبذة)

❖ مسابقات روحية جـ١ (كتاب)

❖ مسابقات روحية جـ٢ (كتاب)

❖ مسابقات روحية جـ٣ (كتاب)

❖ مسابقات روحية جـ٤ (كتاب)

❖ قيامة المسيح وقيامة البشر جـ١ (كتاب)

❖ الآباء الرسل وفضيلة الاحتمال (كتاب)

❖ الإيمان بوحدانية الله (كتاب)

❖ الصوم المقترن بالفضائل (نبذة)

❖ الميلاد بشارة مفرحة (نبذة)

❖ هدايا المجوس للمسيح (كتاب)

❖ الصوم جـ ١ (كتاب)

❖ وطنية الأقباط بين سندان آلام الوطن ومطرقة الاعتداءات (نبذة)

✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢✢

❖ الحقوق المشروعة (نبـذة)

❖ كيفية معرفة الخادم الأرثوذكسى, من الخادم الطائفى؟ (نبـذة)

❖ مواقف تبدو ظواهرها حسنة وبواطنها سيئة (نبـذة)

❖ الضميـر (نبـذة)

❖ الرد على بدعة زواج المثليين (نبـذة)

✠✠✠✠✠✠✠✠✠✠✠✠✠✠✠✠✠✠✠✠✠✠✠✠✠✠

الفهـرســت

صفحة

مـقـدمـــة ٥

علاقة التقوى والقداسة ، بإيمــان وعقــائد الكـنيسـة ٦

أولاً - يوجه الله الدعوة لجميع الذين آمنوا باسمه، للحياة التقوية و القداسة : ٦

ثانياً - كيفية الحصول ، على التقوى والقداسة ؟! ٧

١- الإيمان بالله ٩

٢- المعمودية ١٠

٣- من خلال سر المسحة المقدسة ((الميرون)) ١٢

٤- سر التوبة والاعتراف ١٢

٥- المرشدين الروحانيين ١٣

٦- دور سر التناول ١٤

٧- كلمة الله ، أو وصاياه وتعاليمه الإلهية ١٥

٨- الجهاد الروحي ١٦

٩ - يجب علينا الاحتمال والصبر وطول الأناة ١٧

١٠ - التدرج فى الفضائل الروحيــة ، وتكملتها إلى النفس الأخير ١٨

١١ - تعود بالقداسة على بيوت الله وكل ما فيها ١٩
ثالثاً - ثمار التقوى والقداسة ١٩
١ - إظهار طبيعة إيمان وعقائد الكنيسة ، ودورها فى حياة الناس ٢٠
٢ - تدل على استجابة الإنسان الروحي، للدعاوى الإلهية ، التى قدمت له ٢١
٣ – تقيم شهوداً لله ، وللديانة المسيحية ، وللكنيسة ، وللمؤمنين وغير المؤمنين أيضاً ٢٢
٤ - تعد قامات روحية فى الكنيسة وقادة للخدمة ٢٢
٥ - يعطى هيبة ومكانة لقديسيه ، ولبيوت العبادة ٢٣
٦ - عناية الرب بهم ، عناية خاصة ٢٤
٧ – الاستمرارية فى الحياة الروحية مع الله ، بحب وإخلاص وانتماء وتفانى ٢٥
٨ – يحصد منها الإنسان ، وهو حى على الأرض ، وبعد مماته مباشرة ، وحتى يوم الدين ٢٥
٩ - معاينة أو رؤيا الرب ٢٧
١٠ - تؤهلنا لنوال ميراث ، فى ملكوت الله ٢٧
إصدارات سابقة للمؤلف ٢٨

فى هذه النبذة

موضوع هام ويتكلم عن : ((علاقة التقوى والقداسة ، بإيمان وعقائد الكنيسة)) .

فيه تكلمنا عن, أن الله يوجه الدعوة ، لجميع الذين أمنوا باسمه ، للحياة التقوية والقداسة .

ومن جانب آخر , تحدثنا عن كيفية الحصول على التقوى والقداسة ؟

وختمنا موضوعنا بجانب , عن ثمار التقوى والقداسة .

نطلب من الرب ، أن يبارك فى هذا العمل المتواضع ، لمجد أسمه القدوس ، وخدمة كنيستنا المقدسة وإيمانها المستقيم .